

رشيد بلوح\*

## الندوة العالمية بشأن «الدرس المقارني وتحاور الآداب» تونس، ٢٨ - ٣٠ نيسان/أبريل ٢٠١٤

دون التغاضي عن خصوصية كل منها. ومن شأن هذا التمشي أن يفضي إلى معرفة المشترك بين الآداب نتيجة الحوار القائم بينها منذ أقدم العصور؛ فحديثاً تفاعل الأدب العربي مع الآداب الهندية والفارسية والإغريقية من طريق الترجمة، فنتج من هذا التلاقح أدب جديد صار له إشعاع قوي بقي أثره إلى اليوم. ولا يقل بعض الأعمال العربية الكبرى مثل ألف ليلة وليلة مساهمة في ابتداع أدب جديد، وخصوصاً في أميركا اللاتينية وأوروبا.

وحديثاً، انفتح الأدب العربي على آداب الغرب وحاورها وتبنى البعض من قيمها الفنية، فنتج من هذا الانفتاح وهذا الحوار أدب عربي جديد منسجم مع العصر ومتميز بخصوصيته في الآن نفسه. وقد كان كل هذا نتيجة حوار الآداب وتلاقحها.

تضمنت ندوة «الدرس المقارني وتحاور الآداب» جلسة افتتاحية وعشر جلسات علمية، منها جلسة تكريمية لروح فقيه الأدب المقارن الدكتور أحمد عثمان. ثم جلسة ختامية لتكريم أعلام الأدب المقارن في الوطن العربي.

جرى الافتتاح بكلمتي المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) و الجمعية التونسية للأدب المقارن (جمام). وترأس لجان الندوات رئيسان شرفيان هما رئيس المجمع

بمناسبة اليوم العربي السابع للأدب المقارن وحوار الثقافات، وتنفيذاً لتوصيات اليوم العربي السادس للأدب المقارن وحوار الثقافات في الرباط ٢٠١٣، انعقدت في تونس ندوة دولية في الفترة ما بين ٢٨ و٣٠ نيسان/أبريل ٢٠١٤. وقد احتضنها مادياً ومعنوياً المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) في قرطاج والجمعية التونسية للأدب المقارن (جمام) ومقرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في تونس.

تأسست الأرضية البحثية للندوة انطلاقاً من وعي اللجنة العلمية المنظمة لما للآخر في وعي الكاتب العربي من حضور قوي فرضته الظروف التاريخية والجغرافية للوطن العربي باعتباره محور وصل بين الشرق الآسيوي والغرب الأوروبي والأميركي والقارة الأفريقية، وهو ما جعل هذا الكاتب متفاعلاً بشكل طبيعي مع آداب هذه الشعوب أخذاً وعطاءً.

رأى المنظمون أن الدرس المقارني في بداياته لم يهتَم إلا بتأثير ثقافة رواده الغربيين في غيرها من الثقافات في اتجاه واحد، جاحداً عطاء الآداب الأخرى، لذلك جعلوا من أهداف الندوة السعي إلى إيجاد تصوّر منهجي بديل يتجاوز نظرية التأثير والتأثير إلى إرساء مفهوم الحوار بين الآداب العالمية وبلورة القيم الإنسانية والقيم الفنية المشتركة، من

\* باحث في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. يهتم في أبحاثه بالعلاقات العربية - الإيرانية والسياسة الداخلية الإيرانية.

أما جلسة التكريم، فخصّصت لتكريم روح الراحل أحمد عثمان، فقيده الأدب المقارن، من خلال عدد من الشهادات والدراسات تناولت جوانب من شخصيته العلمية والإنسانية.

ثم اختتمت أشغال الندوة بتوزيع شهادات تكريم وميداليات على ستة من أعلام الأدب المقارن وهم: أحمد عثمان من مصر، وحسام الخطيب من فلسطين، ومنجي الشملي من تونس، وأمينة رشيد من مصر، وعبد المجيد حنون من الجزائر، وسعيد علوش من المغرب، ثم بتلاوة التقرير الختامي للندوة.

تعترز للجنة التحضيرية نشر أعمال الندوة في كتاب، وقد دعت المشاركين إلى تفعيل التوصيات الصادرة عن الدورات السابقة لليوم العربي للأدب المقارن وحوار الثقافات والعمل على تنفيذها وأهمها:

- العمل على بعث جمعيات جديدة للأدب المقارن في البلاد العربية التي ليس فيها جمعيات.

- التعاون بين جمعيات الأدب المقارن في العالم العربي وبينها وبين الهياكل النظرية والشبهية، من فرق بحث ووحدات بحث ومخابر وروابط.

- التفكير في إنشاء هيكل تنظيمي (رابطة أو اتحاد أو تنسيقية أو فدرالية) في إحدى العواصم العربية، يتولى التنسيق بين الجمعيات العربية في الأدب المقارن كما يتولى مستقبلاً تنسيق اليوم العربي للأدب المقارن وحوار الثقافات.

وعملاً بسنة التداول في تنظيم اليوم العربي للأدب المقارن بين البلدان العربية التي أقرها اليوم العربي الخامس للأدب المقارن وحوار الثقافات في دورة القاهرة ٢٠١٢، و بناء على اقتراح الدكتور عبد المجيد حنون، مدير مخبر الأدب العام والمقارن في جامعة باجي مختار بعنابة في الجزائر، تقرر أن يكون اليوم العربي الثامن للأدب المقارن وحوار الثقافات ٢٠١٥ في مدينة عنابة وبإشرافه.

التونسي للعلوم والآداب والفنون - بيت الحكمة هشام جعيط، ورئيس الجمعية التونسية للأدب المقارن منجي الشملي، بينما ترأس أشغال الندوة الباحث التونسي محمود طرشونة.

وتضمنت الجلسات البحثية ٣٣ بحثاً أقيمت على مدى ثلاثة أيام باللغات الثلاث العربية والفرنسية والإنكليزية ضمن سبعة محاور، هي:

١- في إشكالية تحديد المفاهيم: الأدب القومي - الأدب العالمي - الأدب الإنساني - الأدب الكوني.

٢- أدب الشرق الأقصى ذلك المجهول، أدب أفريقيا ذلك المهمل.

٣- الأدب العربي بين التّفوق والانفتاح على الآخر.

٤- الأدب الغربي بين عقدة التّفوق وضرورة الانفتاح على الآخر.

٥- دور الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية في التّحاور الأدبي.

٦- دور الأدب المشرقي المكتوب بالإنكليزية في التّحاور الأدبي.

٧- مساهمة مختلف الآداب في بناء القيم الفنيّة والقيم الإنسانية المشتركة.

وقد شارك في إلقاء البحوث خبراء عرب وغير عرب، وذلك في معالجات علمية تناولت زوايا تتصل بالمنهج والمضمون في قضايا بالغة الأهمية داخل مجال الأدب المقارن.

وبخصوص المعالجات النظرية، تناولت مشكلات المصطلح والتباساته وامتداداته وتجاذباته وتوجهاته الجديدة، في حين عاجلت المسائل التطبيقية دراسة حالات ونماذج متنوعة جغرافياً وزمناً ولغوياً وأجناسياً. وشُفعت المداخلات بتعليقات الحاضرين وأسئلتهم وتعقيبات الباحثين عليهم، وهو ما ساهم في إضاءة القضايا وتعميقها، في حين أثارت مداخلات أخرى تساؤلات وإشكالات ودعوات إلى إعادة النظر في عدد من المسائل النظرية.